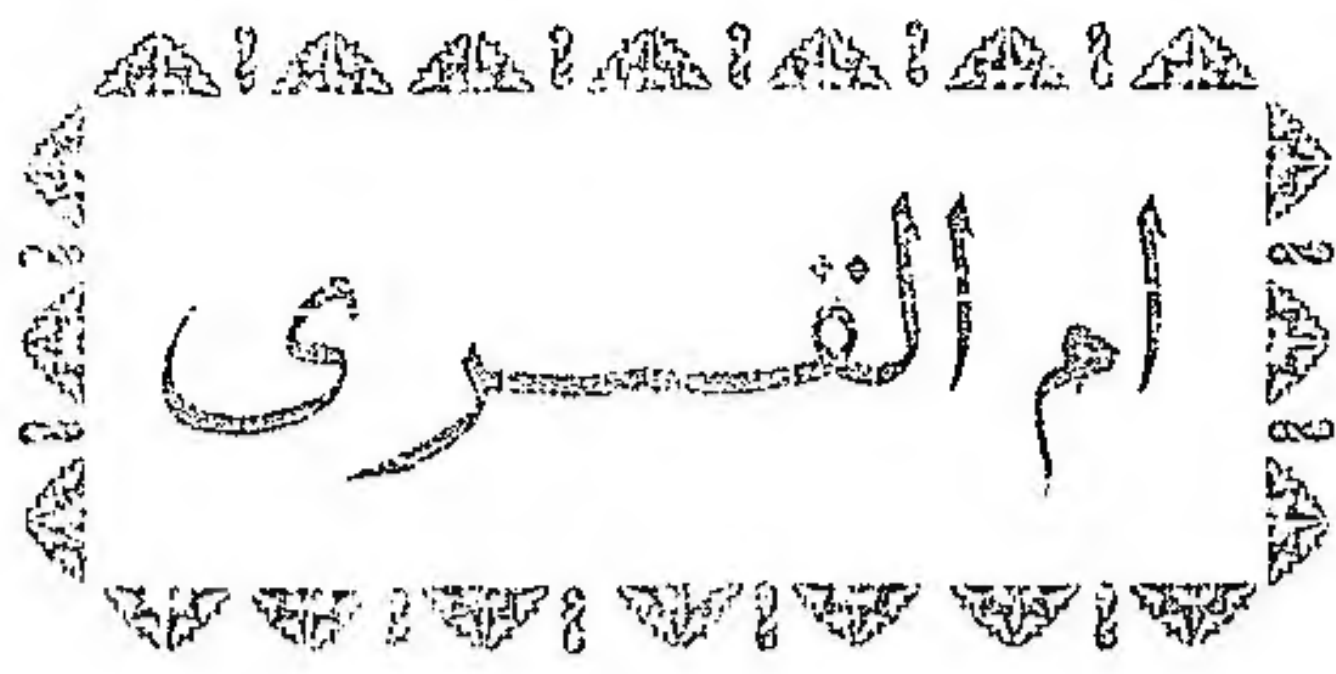


قال النابغة الذبياني

وثقت له بالصراد قبل قد غزت * كتب من غسان غير شائب
على عارقات بالظمان هو أس * بهن كاوم بين دام وجالب
إذا استنزوا عن الطمن أرقوا * إلى الموت أرقال الجبال المصاعب
فهم يتساقون المنية بينهم * بأيديهم يعض رفاق المضارب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
تورث من أفعال يوم حليلة * إلى اليوم قد جرب كل التجارب



و كذلك أوحينا إليك قرآننا عرييا لتتذر

أم القرى ومن حواها

أول بيت الدين المشتمل * وذلك التي اهتم منها وانصب
حلفت في أركل لنفسك روية * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد نلت في حياة * بالملك الواسي أغشوا كذب
فلا تتركني بالو * إلى الناس عظمى به القار جرب
فالمشتمل * كواكب * إذا طامت لم يدمن كوكب
ولست بمستيق أسلا لا تهم * على شمس أي الرجال المهذب
فإن ألد مطاوما فعيد ظلمته * وأن تات ذاعتني فثلك يعقب

يوم الجمعة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٤

مكة المكرمة

٢ أكتوبر سنة ١٩٢٥

بيان لا بد منه

٣

حوادث المائف وهدم القباب

ذكرت الرسالة (صيرت أم القرى) حوادث الطائف والقباب في جملة ما ذكرته وقد تداوت السنة الناس هاتين المسألتين تداولا كبيرا بفضل ما قام به الحسين وأولاده من أنواع الدعاية في مشارق الأرض ومزارعها ولم ترفى الذين تبجروا على القول في هذه المسألة أو الذين دافعوا عنها من استطاع أن يصف الحقيقة كما وقعت بغير تحيز أو محاباة . وهما نحن أولاء الذين بكل وسع ما وضع وكنهه من ما يب هذا فليتهم أو ليصفح ومن شاء فليرض أو ليغضب . لقد صدرت الأوامر من الرياض لفريق من جنود الإخوان بهاجرة حدود الحجاز على أثر تمدي الحسين على الحدود الجديدة ووقفه ذلك الموقف المعلوم في مؤتمر الكويت وكانت تلك القوة التي أمرت بهاجرة الحدود شرذمة قليلة من سكان البادية ربما لا يتجاوز عدد ها الألف من المقاتلين ومنتمى ما كان يظن من مدى ما تفعله تلك القوة أنهار بما تتمكن من طرد حاميات الشريف في القرى المجاورة للطائف وإذا عظم أمرها فداها أن تحاصر مدينة الطائف مدة ثم ترجع عنها أو تبيت أمانها ولم يكن ليقدرا لها ما لقيته من الظفر والنصر ولذلك لم تزد وبشيء كثير من الزاد بل كان الزاد الذي تحمله لا يكفيها أكثر من شهر فبما بلغنا كمان القتاد الحربي الذي تحمله لا يكفي لا طالة الحرب أكثر من بضعة أيام واستطاع أن يقرر هنا أنه لم يسكن ليدور في خلد قواد تلك الفئة القليلة من الجنود أنهم يدنون من حصون الطائف في مدة قليلة ومن أجل هذا لم يتخذ شيء من الاحتياطات ولا الترتيبات من أجل دخول الطائف ولا غيرها وجل ما جال في خاطر أن هذه قوة قليلة من عرب البادية يراد إشغال الحسين بها ليضطر على التخفيف من ثلواته

وصلت هذه القوة إلى الحدود ففقد العرب في تلك الاطراف يقوون أمرها حتى إذا انتصرت كانوا معها

وإذا انكسرت كانوا عليها فكانت لها التلية في جميع المراكز التي اشتبكت بها فأخذ البدو من الحجازيين ينضمون لها واحدا بعد واحد وما كان ليجوز أن يرد عن الجهاد بطون وافضا ذات طائفة ومظهرة للرضى ولما وصل جنود الاخوان قريباً من الطائف أرسلوا كتيبة قليلة من الخيل لا يتجاوز عدد ها المائة خيال يبدون اكتشاف قوة العدو وافتروا عند العصر من باب السدور الذي يلي بكتبة فوجدوا أن الباب مفتوحا وأن قوة من الجند في داخله نخرج فارة من البلدة فلم يشعروا بأنفسهم الا وهم منقضون على الباب وقد فلت منهم من فلت وبقي في البلدة من بقي قد خلوا البلدة وعلى الأثر لحق بهم من كان باثرب منهم من بدو الحجازيين حتى امتلأت الطائف في ساعة واحدة من اخلاط البدو وقبائلهم وكل واحد قد عقد على رأسه عمامة بيضاء وعد نفسه في جملة الاخوان بأمر وينسبوا اختلط الحابل بالنابل حتى لم يميز بين العدو والصديق وربما انسكر الاخ اخاه والولد أباه وكانت مدفعية الشريف ترمي قنابلها بغير وعى حيث تتجه فوهة المدافع بقصد حماية ظهر الشريف على الذي خرج فاراً من الطائف قبل العصر وقد تهدم من عمل تلك المدافع بعض المباني والبيوت وقتل بعض الناس من سكان الطائف بتأثير المدافع ممن عدهم الشريف أنهم قتلوا بيد جنود الاخوان . وقامت كل هذه الوقائع وقائد جنود الاخوان لم يصله الخبر بسقوط الطائف الا بعد صلاة العشاء ولما علم به انسكره لأول الامر ثم تأكد عنده الخبر فأرسل لسانه منادياً ينادى في الجند الذي دخل الطائف عنوة أن لا يأتي فيها أي عمل لانه بعد احتلال البلدة كل عمل يعد منسكراً ولا يخفى أن المنادى لم يصل الا في منتصف الليل وأن الطائف كانت قد ملئت بأرباش الناس حتى ضاع الناس بالاضح وسادت الفوضى في البلد كما ماها كل تلك الليلة ولم يكن باستطاعة أحد أن يحد ذلك في مثل تلك الليلة أن يميز الخبيث من

الطيب أو يأتي بسجل مفيد إذ لا ضبط ولا ضبط والناس خليط فجاءهم أغلب من عسائهم ولما طلع الصباح تمكن قواد الجيش النجدي من توقيف رحي تلك المركة المؤسفة والسكنهم لم يكونوا بالثلاث الحاذقين في فنون الادارة حتى يجدوا ترهبات تزدى اسلامه الحند وحفظ راحة الجميع ولكن يمكن القول بأنه على قدر الامكان كانوا يتلافون بعض ما يصل اليه علمهم من الحوادث بما يمكن من القتل والحكمة ولا يخجلوا الامر من وقوع بعض الاشياء التي لم يسكنوا ليحسنوا التصرف في حلها حالا مرضياً لما عليه موقفهم ذاك من الحراجه والخطورة وقد حدث في أثناء اقامتهم في الطائف أن ناساً من بدوهم اطلقوا الرصاص على بعض الاخوان وهم يشرون في الاسواق فقتلوا بعضهم فهاج لذلك هائج الجند فتقرر بعد ذلك اجلاء اهل البلدة منها لان الاخوان لم يأمنوا على انفسهم من اهل الطائف فاخرجوا النساء والاطفال ومن بقي من الرجال ذلك خلاصة ما وقع ومنه يتبين :-

(١) أن هذا الجند من الاخوان لم يرسل بقصد فتح هذه الامكنة ولم يعلم بأنه سيفتحها ولو علم ذلك اولو اريد ذلك لما ارسل عدد قليل لا يتجاوز الالف لا كتساح حكومة طرية عريضة

(٢) أن هذه القوة نفسها ما كانت آتظن بأن فتح الطائف يكون بهذه السهولة وأن الذي دخلها من الاخوان لا يزيد على مائة فارس

(٣) أن الذي قام أعظم ادوار السلب والنهب في تلك الليلة لم يكونوا من الجند المرسل بل أكثرهم من بدو الحجاز الذين كانوا يجربون مع الشريف على وهؤلاء قد اشتهروا بانتهاز امثال هذه الفرص صرات متعددة وهم اصحاب الشريف عبد الله يوم توبة وهم الذين ضربوه من خلفه لما دارت الدائرة عليه وهم الذين ضربوا الشريف علياً من خلفه لما دارت الدائرة عليه في (الهدى) وقد سبق قسم من هؤلاء البدو لاعادة مثل هذه الحوادث في مكة المكرمة لما خرج الشريف على منها ولكن الاحتياطات التي اتخذها قواد جيش الاخوان والاوامر المشددة التي كانت ترد من عظمة السلطان على الجند بمنع القتال في حرم مكة ووجوب المحافظة على الامن والسكون

درس في الاخلاق

كان في مكة شباب أعرفه من قبل ولما قدمت مع عظمة السلطان رأيته قائماً في مكة على تلميم الاطفال فزادت حرمة في نفسي لاني رأيته مهتماً بالعلم ونشره فجاءني ذات يوم وكانت طريق السفر الى الجهات مقفلة بسبب الحالة الحربية وكان الواجب على كل مسافر أن يستحصل على إذن في السفر من القيادة العليا رأساً ولم يسكن الحصول على تلك الرخصة بالامر السهل اذ ذلك فجاء ذلك الشاب وتوسطني في الاستحصل على جواز له لانه يريد الخروج ابتغاء للرزق فلم اتسكاً لحظة واحدة عن اجابة طلبه وسعيت لساعتي لدى الحكومة المحلية في طلب الجواز له وقد تمت تعهداً على نفسي ضمنيت سير ذلك الشاب بعد خروجه من الحجاز فأبطأ الجواز ولم يحضر ثم كتبت بعد ذلك للقيادة العليا نفسها فجاءني الجواب بالاذن له فاعطيته آياه واخبرته بالضمان التي اخذتها على نفسي من اجله وقلت له ان الحكومة لايهمها أن يزداد خصومها خصماً في الخارج وانت مطلق الحرية في ان تتسكك كما تشاء عما رأيته على شرط أن لا يكون هناك كذب صراح

ذهب ذلك الشاب ثم لم اشعر الا ومقال في جريدة المقطم بتوقيعه الصريح وقد انتدب نفسه فيه عن حزب سباه حزب الاسرار وقد جاء في ذلك المقال الا كاذب الاتية :

(١) ان ابن السمود بعد انسحابه وعودته الى مكة طلب قبائل الطوائف للتجنيد فامتنعوا في اماكنهم واخذوا يعتمدون على السابلية بين مكة والطائف حتى ساء الامن وهذا كذب فلم تدع قبائل الطوائف ولن تدع لذلك وهذا طريق الطوائف ترى الناس فيه غداً ورواحاً ولم يسمح بحادثة اعتداء واحدة في ذلك الطريق ومن كان يعلم أمراً غير هذا فعليه لعنة الله والناس اجمعين أن كان لا يحبرنا بذلك أو يكتب لنا به لننشره

(٢) ذكر انه وقع حريق كبير لم تعرف اسبابه افعيرت فيه مواد حربية فاتهم ابن السمود ببعض الاهلين وزجهم في السجن وضرر مهم غرامات طائلة

وهذا كذب فان الحريق الذي وقع اسبابه معلومة ولم يسجن أحد بسبه ولم يثر خذ من انسان قرش واحد بسبه وجميع أهل مكة يشهدون بذلك

(٣) ذكر أنه لما وقع خصام في باب السلام بين بعض الاخوان وبعض الباعة حصلت مذبة عظيمة جرح فيها احد اعضاء الوفد الهندي وان اهل مكة قاموا بمظاهرة كبيرة أمام دار نزول الوفد الهندي وقد مواترراً طويلاً طالبين من ابن السمود أن يجيبهم على المعاهدة الانكليزية النجدية وعن هدم المآثر وعن حوادث الطائف

وذلك كذب فلم يحرج احد من اعضاء الوفد الهندي ولا يجهل الناس ولا تظاير والامال المعاهدة والمآثر وحوادث الطائف فمن كان له به بعد الذي نكتبه عنها مقال

فمن كان يريد الفراع والضراب ومنازلة الفرنا فلا ينفعه عند النجاش المعارك أهل العود والمزمار ولا من الف العيش بين الغيسد الأواني في نعيم ظل وارف وليس اهل الاكل ذي ملس خشن مكشور للحياة ميتهم للموت وجند الاخوان ليس ممن الف الراحة والنعيم وانما هم قوم امتلأ قلوبهم ايماناً بالله ويقيمون ببقائه وانهم الى الجنة ان قتلوا في سبيل الله ومقاتلتهم الى النار وهم اراغب بالجنة من رغبتهم في هذه الحياة الدنيا فتراهم تبت عند اللقاء صبراً في ساحة المسكاره ومن لم ينظرهم ساعة الهجوم ومن لم يشهد بلاءهم لم يعرف للتربية التي يسرون عليها حق فضلها ولوسألت من لا قاهم في توبة والهدى والرغامة ساعة العراك اخبرك بالخبر البقين وخلاصة القول ان الجند الذي جاء لأول الامر الى الحجاز لم يكن معه من الرجال الذين يحسنون ترتيب الامور وتنظيمها وانما انبرأ الى الله من كل نمل وقمع من عالمهم اوجاهلهم لا يرضى الله ورسوله فما كان من عمل عملوه موافقاً لكتاب الله ورسوله فقد اقره عظمة السلطان واقره علماء نجد وما كان مخالفاً انكره عظمة السلطان وانكره علماء نجد وما نحن في موقفنا هذا ند هو الناس كافة للنظر في جميع ما هو واقع في الحجاز مما يتعلق بأمر الدين فمن كان عنده دليل من كتاب او سنة او قول لا مأم من الأئمة الأربعة يحاجنا به على عمل من الأعمال فليأتنا به حتى نسكون له اول المتبعين وانما نشهد الله وملائكته وجميع خلفائه اننا اذا أتينا بدليل واحد يعتمد عليه في أمر من الأمور اننا نتبعه ونخاصم من خالفه ونقاتله ونعلن ان هذه الجريدة وقف لكل من لديه شيء من العلم في هذا السبيل أن يتحفنا به لننشره ونذيعه للناس

اننا نأسف لما وقع في الطائف وكنا نتدنى لوانه لم يهرق قطرة من دم في بلد هي جواربلد الله الحرام والسكن ما كل مايتنى المرء يدركه وكم ضرب الألمان في بلاد الافر نسيين وكم فعل البلقار واليونان في تراقيا ومن شاء دليلاً قريباً فليذهب الى قرية (صرفند) من اعمال فلسطين فيرى أن اهل تلك القرية بكاملهم حاصرهم جيش متمدن وهم آمنون في قريتهم ثم طاف عليهم طائف بصفايح السكاز ثم اشعلت النار حتى احترق جميع اهل القرية برجالها ونسائها واطفالها ودواها ونموذ بالله أن نتخذ هذا العمل من اولئك الناس وسلسلة مبررة لمثل ذلك العمل فان الباطل باطل سواء كان فاعله من المردة الشياطين او من الصحابة للبشرين وقد ما قال صلى الله عليه وسلم (اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد)

هلى ان باب البحث في هذا الشأن مفتوح على مصراعيه ومن كان عنده برهان على شأن من الشؤون فليأتنا به لنسكون اول المتبعين

فيها وما اتخذته بلدية مكة من التدابير منعت تكرار شيء من تلك الحوادث في مكة المكرمة وانتد حدث قبل دخول الاخوان ان قسماً من البدو لبسوا المياهم وجاؤا لذهب قصر الملك حسين فقتلوا جروا مع بعض أهل ذلك الحس فقتل من البدو اثنان أمام القصر ثم فر الباقون

(٤) لو كان يعلم أن جيش الشريف حسين ضعيف لهذه الدرجة ولا يستطيع الصبر أمام الهجمة الاولى او علم هذا لا اتخذ من التدابير ما كفل منع وقوع حادثة من تلك الحوادث كالتي التي اتخذت وتتخذ حول المدينة وجدة وينبع وغيرها ومن تتبع سيرة عظمة السلطان في حروبه مع اخصامه لرأى من حكمته وترويه بعد الا انتصار ما لا يحده في ارقى أهم العالم المتمدن

الكل يعلم ما كان بين آل السمود والترك وما كان من اعتداء الترك الدائم على سواحل نجد واغتصابهم للحسا والقطيف ومملهم مع آل الرشيد لابتداء أماره آل السمود ولقد حاربهم عظمة السلطان مرات متعددة وآخر الامر حاصرهم في الاحساء ودخل عليهم البلدة عنوة فماذا فعل بجند الترك وقوادهم؟ أنه لم يفعل بهم شيئاً بل ارسلهم جميعاً مكرمين محترمين الى البحرين وعاهده على هدم الرجوع اتماماً لعهودهم بمدهودتهم الى البحرين جاءتهم امدادات من الآستانة جديدة فاعادوا الكرة الى العجير ودخلوها وتقدموا لمهاجمة الاحساء فلم يهزم عظمة السلطان فخرج اليهم وقتلهم حتى ظفر بهم للمرة الثانية ثم لم يعمل بهم شيئاً وردمهم بعد أن اكرمهم مثواهم

واعظم من هذا أمره مع آل الرشيد الذين كانوا يكيدون لمظمتهم السعيدة كله فحاصرهم في حائل بعد حروب طويلة ثم ظفر بهم فماذا صنع؟ لم يصنع بهم شيئاً مطلاً ومن كانوا اعداءه يوم القتال جملهم بعد الفتح اصداقاه المفرين عنده

ولما ظن عظمة السلطان أن مكة سيدخلها جنده ارسل من الاوامر ما يمنهم من دخولها وعزم على القدرم بنفسه للتشريف بدخولها ولكن فرار الشريف على منها على عجل ووجل هو الذي ادى الى دخول الاخوان اليها قبل اذن عظمة السلطان لهم بالدخول فدخلوها محرمين حاسري الرؤوس ملين مهللين

اننا لا نقول ان الجند من الاخوان رفاق الحواشي لينوا للملأس لا والله أنهم الاكثر عدداً الحفاة النساء القلوب على عدوهم وان اولا حد منهم يشتمخ بانفه على سائر البشر ولسكنهم مع ذلك رجاء بينهم تراهم ركباً مسجداً يبتفون فضلاً من ربهم ورضاً اناسياً في وجوههم من اثر السجود ومن كان يبتغي لاقتال والضراب جنداً رقيق الحاشية يلبس الفايف والجوارب نووم الضحى يذوب رقة وخرافلينهم نومة الحسين ليلاقي الذي لا قه الحسين واضرابه

والحرب لا تبقى لجاهل حمها التخييل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح ونساقط الارواح والذنبات اخجه الفضاخ

اوقف الأخرى

لا غوات الحرم الشريف أوقافها خاصة باليهيم
في نجد وتسد المنقطع أرساله سامنه يوم تربه وكان
عظمة السلطان شامرا أن نجى تلك الأموال وتحفظ في
محل خاص لهدا ينما تعلق لأصحابها وبعد حج هذه السنة
انتدب اغوات الحرم من بينهم (علي دينار) واستأذنوا
عظمة السلطان في إرساله للاحساء لاستلام ما تراكم
من المبالغ هناك فاذن له بالسفر واصحبه عن يرافقه
اليها وقد جاء من علي دينار كتاب خاص يقول فيه
انه استلم من مالية الاحساء مبلغ ٨٨٩٨ ريال فراسا
و ٦٩ طويلا وهذا المبلغ يتجاوز الالف ومائة جنيه
وان علي دينار اعتد في ارسال هذه الدراهم لأصحابها
الطريقة التي قررها له اغوات الحرم ثم سافر الى البصرة
أقبض ما للأغوات من أموال الأوقاف هناك

من جدّة

لا تزال السفن الشراعية تصل يوميا من جدة
الى اللايث وهي تحمل كثيرًا من عربان البادية الذين كانوا
في جدة وكانهم ميسلون بانواع الخيل أَعَاذَنَا اللَّهُ

الذی سألک

ارسلت الحكومة حوالة مالية لكي تدفع سلفاً لارسل
ما كنته برفية لاسلكية وقريرا تصل الساكنة الى عملها
المعين انقوم بانماها

البواخر الخلدوية

ارسلت شركة البواخر الخديوية مطالبها التي تطلبها
اترسوا بها خرها بصورة منظمة في ثغر رابع وقد قبلتها
الحكومة هنا وابلغت الشركة الجواب وتوكل امر تعيين
وقت رسو البواخر في ذلك الثغر لادارة الشركة التي مركزها
في الاسكندرية وربما يصل في هذا الاسبوع الخبر بوعايد
الذهاب والاياب

باخرة قنما
جاءنا من الليث أن الباخرة (قنما) من بو آخر
الشركة الخديوية تصل إليها نهادأ مص (الخديص)
قائمة من حملة

لاجل البريد
قررت الحكومة شراء سيارتين تغذ وتروح اين
مكة ورائه لجان الرسائل وذلك متى تم تنظيم البواخر

سلامة المدينة
نشرت مرقبات هافاس هن حوادث المدينة
البرقية الآتية

باديس في ٩ سبتمبر - اقامت الصحف الهاشمية
ضجة كبيرة حول ضرب الوهابيين الاماكن المقدسة
والمدينة المنورة بالدافع والحقيقة هي ان الحماية
الهاشمية المصيرية في القلعة هي التي اطلقت النار وان
الضواحي لان ال بادى الوهابيين . هـ

(٤) ذكر أن قبائل حرب تهردت على الوهابيين بقرب رابغ ودار بين الفريقين قتال فقتل فيه ابن لؤي أو جرح ولذلك توافقت قافلة الهنود عن السفر الى رابغ بعد ما تأهبوا للسفر

وهذا كذب صراح لا أصل له فلم تتم رد قبائل
حرب ولم يقع بالقرب من رابع حادث ما بهذا خالد بن اوى حتى
يرزق الى اتم ما يكون من الصحة والعافية وقد سافرت
قوافل الحجاج والحمد لله ولم يصب فرد واحد منها بأذى
(٥) ذكر أن ابن السمعود اخذ من الحجاج ٥٢ مجيديا
دفع منها ٢٠ للحالة والباقي له

وهذا كذب أيضاً ولقد كانت اجرة الجمل من مكة الى رابغ ١٢ مجيداً للمعم وثمانية عشر للشهد ولا غير وهؤلاء جميع الحجاج يشهدون بهذا

هذه خلاصة الاكاذب التي اشاعها هذا الاستاذ
الذى كان مؤتمنا على تهذيب اخلاق الاطفال الصغار ولو كان
في مكة حكومة الحسين وخرج هذا الفر ينشر مثل هذه
الاكاذب لفعل به وعن خلفه ورائه الا انه ابله والسكن
ليكن ذلك الكاذب على اطمئن من أن فتنته وكذبه لا
تصيب الانفسه وما كان لنا ان نعتدى على غير المعتدى فليكذب
بعد اليوم ما يشاء .

الحمد لله

سفر الضیفین الکریمین

سافر صباح الاثنين على سيطرة خاصة الى مصر عن طريق
جدة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة
الشرعية العليا وصاحب السعادة عبد الوهاب بك طلعت
سكرتير ديوان جلالة ملك مصر بعد أن أقام في مسكة
المكرمة بضوة أيام كانا فيها محل التكريم والاحترام واعد
ادب لها عظمة السلطان وأدبة عشاء في قصره العامر مساء
الاحد كانت مثال الرونق والبهاء حضرها بعض رجال خاصة
عظمة السلطان وناظر التكمية المصرية ورئيس الهيئة الطبية
المصرية واقدود عا يوم سفرهما بمثل ما استقبله من
الحفاوة والاكرام

قدوم السيد السخوسى

قدم من مصيغه في الطائف صاحب السيادة السيد
السنوسي مع رجال حاشيته وهو متمتع بالصحة والعافية
فنهني سيادته بسلامة الوصول

و كليل قنصل هولاندا
وصل مكة المكرمة قادما من جدة حمادة و كليل
قنصل هولاندا براويرا ديننا نالاشمال تعلق برعايا هولاندا
من الجاويين وقد علمنا ان اقامته سنكون في مكة ما يقرب
من الشهر

خلاف رئيس القضاء

وقوله تعالى (والذين يدعون من دونه ما يكون من قطعهم ان تدعوا ولا تستمعوا دعاءهم ولو سمعوا ما استجابوا السبحان يوم القيمة يكفرون بشرككم ولا يثبتك مثل خبير) فهذا هو الحق ان دعاء غير الله شرك وقال تعالى (وان للمسا جند الله فلا تدعوا مع الله احدا) الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى فان قال قائل ان من يدعو النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الاولياء لا يعتقد انه يملك نفعا او ضررا ولا يصاب ذلك منه وان قوله عند قيامه او دخوله او خروجه او غير ذلك من احواله يارسل الله او ينفلا ان اراد به طلب النفع والضرر فهو شرك وان كان بحكم العادة او التقليد او مجرد التعظيم او انه يشفع له عند الله او يقر به الى الله فهذا ليس بشرك فيقال ان شرك المشركين الذين بحث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هو اتباعهم على الانبياء والصالحين لطلب القربة والشفاعة كما قال تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فكذبهم وكفرهم مع قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى (وليعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعا عند الله قل ان تدعون الله بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فسيح نفسه سبحانه عن شركهم مع قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فدل على ان دعاءهم لطلب الشفاعة شرك وذلك ان ملك الشفاعة بيد الله كما قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) ولا يشفع احد عنده الا باذنه كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) فاذا ثبت ان ملك الشفاعة بيده وأنه لا يشفع احد عنده الا باذنه فحينئذ تميز ان نطلبها منه سبحانه فنقول اللهم لا تحر منا شفاعة نبيك او شفاعة فينا او نحو ذلك فاما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لطلب الشفاعة منه فهو شرك كما تقدم لان الدعاء عبادة وقد صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك شركا في العبادة وكذلك دعاؤه ليقرب به من الله فان التقرب الى الله لا يكون الا بطاعته كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واتبعوا اليه الوسيلة) اي بطاعته قاله المفسرون وكذلك من يدعو غير الله بحكم العادة او التقليد لا بآبائه وأسلافه كما لا يشركين الا وابن الله تعالى اخبر عن جميع الامم المخالفة للرسول بقولهم (انا وجدنا آباءنا على آفة وانا على آثارهم) وقد ورن) وأخبر عن قوم ابراهيم انه لما قال لهم هل يسمو نسكم اذ تدعون او ينضمون نسكم او يضرون لم يقولوا بل ينضمون او يضرون بل قالوا (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فثبت بما قررناه انه لا فرق بين من يدعو غير الله معتقدا فيه النفع والضرر وأنه يشفع له عند الله وأنه يقر به الى الله وان ذلك بحكم العادة والتقليد ولن

يجد احد الى الشكر بين ذلك سبيلا أصلا وما يزيد ذلك وضوحا ان قول القائل عند قيامه وقعوده وسائر حركاته يا الله استعانة به وذلك عبادة فلا ريب لا ينزع فيه أحد فاذ قال ذلك في حال كونه من كان قد صرح بتلك العبادة لغيره وأنه لا يملك من المتقرب عنده أهل العلم ان الكافر اذا أسرى الكهنة تدين حكمه بأسلامه وان ادعى أنه لم يقصد حقيقة الاسلام لم يقبل منه بل يلزم بحكم ما أقرب به فكذلك اذا تكلم بالشرك لزمه حكمه وان ادعى غير ذلك ولا فرق بينهما وهذا واضح فاما تعظيم القبور بالبناء عليها وإيقاد السراج وغير ذلك مما يحدث فيها فبناء المساجد والقرب عليها وعبادة الله عندها بالصلاة وغيرها محرما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من النبي الصريح ولعن فاعل ذلك كما في حديث عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد) وهو في الصحيحين والاحاديث في ذلك يطول ذكرها ومنها حديث على أنه صلى الله عليه وسلم بعثهم لهدم القبور المشرفة وقال لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبراً مشرفا الا سويته فاما زيارة القبور فهي ثلاثة أنواع شرعية وبدعية وشركية فالشرعية هي التي القصد منها تذكر الآخرة والدعاء للميت وتباعد السنة والبدعية هي التي القصد منها عبادة الله عند القبور كما يفعله كثير من الناس لظنهم ان للعبادة عندها منزلة على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع الى الله وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد والشركية هي التي القصد منها تعظيم القبور ودعاؤها والذبح لها او النذر لها او غير ذلك من العبادات التي لا تصلح الا لله فهذا حقيقة الشرك والادلة عليه كثيرة جداً وقد تقدم بعضها ولكن لغلبة الجهل وخفاء العلم وبعد العهد بارشاد النبوة التبس الامر على اكثر الناس وخفي عليهم ما هو في غاية الوضوح اضعف البصائر وغلبت حكم العوائد كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية فان لم يعرف الشرك وماذمه القرآن وعابه وقع فيه وهو لا يدري ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه (كيف انتم اذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم عليها الكبير وتتخذ سنة يجرى الناس عليها فاذا غير منها شي قبل غيرت السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت اموالكم وقل امناءكم وتعلم لغير الدين اذا عرف ذلك فمعلوم ان كل واحد منا مأثور بان يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به ويطيعه فيما يأمر به وما ينهى عنه من ان لا يبدى الا بعد معرفة أمره وخبره ولا يكون ذلك الا بالعلم النافع الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يوجب الله من ذلك على الامم الا ما فيه صلاحها في معاشها

ومعادها وبأهمل ذلك تتمتعل مصالحها وتفسد أمورها فخراب العالم الا بالجهل ولا عمارته الا بالعلم واذا ظهر العلم في محلة ادبلد قل الشر في اهلها واذا خفي العلم ظهر الشر والفساد ومن لم يدرك ذلك فهو بمن يحمل الله له نوراً قال بعض العلماء لو لا العلم كان الناس كالبهائم وقال الناس الى العلم اخرج منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم يحتاج اليه في كل وقت لان العلم بمنزلة الروح بل قد سماه الله تعالى في كتابه روحا كما قال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من امره) وقال (وكذلك اوحيينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فخير سبحانه وتعالى ان الوحي الذي انزل على رسوله روح تحصل به الحياة ونور يحصل به الاضاءة ومن فقد هذه الروح فهو ميت ومن فقد هذا النور فهو في ظلمة ولهذا لما خفي العلم على كثير من الناس لم يفرقوا بين ما هو حق لله وما هو حق للمخلوق فان حق الله هو العبادة واما المخلوق فليس له في العبادة شيء واكمل المخلوقين وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد وسمه سبحانه بالعبودية في اشرف مقاماته في القرآن في مقام التعبد وفي مقام الاسراء وفي مقام التنزيل وفي مقام الكفاية وفي مقام السموات قال تعالى (ما اذ كنتم فديب مما نزلنا على عبدنا) وقال (سبحان الذي اسرى بعبده) وقال (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) وقال تعالى (ليس الله بكاف عبده) وقال (وانما قام عبدا لله يدعوه) وقال صلى الله عليه وسلم (ما أحب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله) وقال (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) فحق النبي صلى الله عليه وسلم لم يحبه المقدمة على محبة النفس والولد والوالد والاهل والمال وتصدية وطاعته وكذلك اولياء النبي محبتهم والاقارب بفضائلهم على اختلاف مراتبهم وما يجري به الله على ايديهم من الكرامات وخوارق المعادات ولا ينكر كرامات الاولياء الا اهل البدع لكن يجب ان يفرق بين اولياء الله وغيرهم فان اولياء الله هم المتقون العاملين لله بطاعته كما قال تعالى في وصفهم (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فمن كان مؤمنا تقيا كان لله وليا ليس الا فاما ما يفعله وبدعيه كثير من الناس الذين هم في الحقيقة من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن وما يدعون من الدعاء والكاذبة فنفس دهوام انه يفعل كذا وكذا كافية في بيان حاله وأنه ليس من اولياء الله كما هو مبين وهو واضح كما هو في كتب اهل العلم من اهل الحق فيجب ان يفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لان ذلك مما التبس فيه الامر على كثير من الناس والحمد لله اولا وآخر آو صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم